﴿ الشعر العشري ﴾

٧

المقدمة

وهذان البيتان من قصيدة طويلة اولها

ولما رأيت القوم لا ود عندهم ... وقد جذموا كل العرى والوسائل
وقد جاهرونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوماً علينا اظنة ... يعضون غيظاً خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول
اعبد مناف انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... تكونوا كما كانت احاديث وائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملحّ بباطل

ومنها

كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل

قوله نبزي كلمة غير مألوفة لم أرها في كثير من الشعر القديم وبزي الرجل الآخر قهره وبطش به كما في محيط المحيط وبعده

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومنها

لعمري لقد كلفت وجداً باحمد ... واخبيته دأب المحب المواصل

ومنها

حليم رشيد عاقل غير طائش ... يوالي الهاً ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان نجيء بسبة ... تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جداً غير قول المهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعني بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد ذو ارومة ... تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

ومن جيد شعره قوله

وانا لعمر الله ان جد جدنا ... لتلتبسن اسيافنا بالاماثل

ويرويه بعضهم ان جد قومنا وكلتا الروايتين حسنة وبعد البيت

بكف فتى مثل الشهاب سميذع ... اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
وحتى ترى ذا الدرع يركب درعه ... من الطعن فعل الانكب المتحامل

هكذا رأيت البيت الاخير ويرى العارف ان كلمة وحتى تنقطع به عما تقدمه وأولى به ان يأتي بعد قوله ونسلمه حتى نصرع حوله . البيت

وهذا ما وسعه المقام من منتقى شعر ابي طالب رضي الله عنه ومن جيد شعر العباس بن عبد المطلب قوله

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ... قواطع في ايماننا تقطر الدما
تركناهم لا يستحلون بعدها ... لذي رحم من سائر الناس محرما
وزعناهم وزع الحوامس غدوة ... بكل سريجي اذا هز صمما
ابا طالب لا تقبل النصف منهم ... وان انصفوا حتى تعق وتظلما

ومن بليغ شعره رضي الله عنه قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اتأذن لي يا رسول الله ان امتدحك قال لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسراً واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتماً ... في صلبه انت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور ... وسبل الرشاد نخترق

ومن شعر حمزة رضي الله عنه وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم

حمدت الله حين هدى فؤادي ... الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء احمد من هداها ... بآيات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع ... عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ماصنعت ثقيف ... به فجزى القبائل من ثقيف
اله الناس شر جزاء قوم ... ولا اسقاهم صوب الخريف

ومن رقيق شعر فاطمة ابنته (صلعم) ترثيه عند وفاته

ماذا على من شم تربة احمد ... ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو انها ... صبت على الايام صرن لياليا

ومن شعر عمته صفيه رضي الله عنها في رثائه

الا يارسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا براً ولم تك جافيا
وكنت رحيماً هادياً ومعلما ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا
فدى لرسول الله امي وخالتي ... وعمي وخالي ثم نفسي ومالیا
فلو ان رب الناس ابقاه بيننا ... سعدنا ولكن امره كان ماضيا

ومن بليغ ما قيل في رثائه (صلعم) قول ابن سفيان بن الحرث بن عبد المطلب رضي الله عنهم

ارقت فبت ليلي لا يزول ... وليل اخي المصيبة فيه طول
ولج بي البكاء وذاك فيما ... اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك احق ما سالت عليه ... نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى اليه وما يقول
افاطم ان جزعت فذاك عذر ... وان لم تجزعي فهو السبيل

ومن شعر امير المؤمنين سيدنا علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهو البليغ اذا شعر الابلغ اذا نثر قال مفتخراً وهو اجدر بالفخر واخلق واولى به وأحق

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها ... فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيراً ما بلغت اوان حلمي

ومن بليغ شعره قوله

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها في الصف حتى تردها ... حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم ... لدى لروع قوماً ما اعز واكرما
واطيب اخباراً وافضل شيمة ... اذا كان اصوات الرجال تغمغما

ولما قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت سوأته فتنحى عنه وقال من ابيات حذفنا اولها

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الراس ليس بناب
اعرضت حين رأيته متقطرا ... كالجذع بين دكادك ورواب
وعففت عن اثوابه ولو انني ... كنت المقطر بزني اثوابي
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت دين محمد بصواب
لاتحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يامعشر الاحزاب

وكان عمرو هذا فارساً مقداماً وشجاعاً هماماً فلما قتل جاءت اخته فقالت من قتله فقيل علي بن ابي طالب فقالت كفؤ كريم ثم انصرفت وهي تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لايعاب به ... وكان يدعى قديماً بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهم صاعدة ... الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم ابى الله الا ان يكون لهم ... مكارم الدين والدنيا بلا امد
يالام كلثوم ابكيه ولا تدعي ... بكاء والدة حرى على ولد

وام كلثوم هذه ابنة عمرو وعجيب من هذه الشاعرة كيف انها لا ترضى لنفسها البكاء على اخيها ثم تأمر ابنته بالبكاء جهد البكاء والحزن كل الحزن على

ان في قولها (لو كان قاتل عمرو البيت) ما يفيد انها انما تريد الامتناع من التمادي في البكاء وترى ان ذلك اولى بها وقاتل اخيها ذلك الشهاب الثاقب والقضاء الغالب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي بيتها الاول نوع من الاغراق فان بكاءها حتى آخر الابد مما لا تستطيعه لو كان قاتل عمرو غير قاتله ولو اخطأتها المنايا فعمرت وهرمت لما تجاوزت حد لبيد الذي رسم ولا خالفت حكمه الذي حكم

هو لبيد بن ربيعه العامري وقد تقدم ذكره في صدر المقدمة انشد ابنتيه اسماء ويسره لدى احتضاره قوله من ابيات

يسر ابنتي ان يعيش ابوهما ... وهل انا الا من ربيعة او مضر

ومنها

فقوما فقولا بالذي تعلمانه ... ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لاصديقه ... اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقداعتذر
كناعيتين تندبان لعاقل ... اخا ثقة لاعين منه ولا اثر

قالوا فلما مات بالكوفة كانت ابنتاه اذا اصبحتا خرجتا عليهما ثيابهما الى مجلس بني جعفر فتندبانه في غير افراط من الثناء ولا هجر حتى اذا مضى الحول كفتا

وللشعراء في حكم لبيد هذا قول كثير يحضرنا منه قول ابي تمام

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ... ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وذلك في قصيدته التي يقول في اولها

ارأيت اي سوالف وخدود ... عنت لنا بين اللوى فزرود

ولقد كان مني ان رميت الى هذا الغرض بسهم فذكرت لبيداً وحكمه الا

انني لم ارعو كأبي تمام بعد الحول ولم اتفق معه على ذلك القول . قلت في احدى مراثيّ السبع للمرحوم علامة المشرق والمغرب وفيلسوف الترك والعرب والدي الروحي واستاذي الاعز سهراب زاده حسن حسني باشا الطويراني سقى الله مضجعه شآبيب الرضى ورعى عهده الذي مضى

واني لمفن دمع عيني بعده واني لباكيه واني لنادبه
مدى الدهر لا ارضى لبيد او حكمه فاني على تحديده العام عائبه

واول القصيدة

الا من لوجد حرق القلب ثاقبه وعارض دمع قرح العين ساكبه

ولقد كان القلم بعيداً بنا عن موضع انبعثت منه لنا ثائرات الاحزان وموءلمات الحسرات فليهنأ لبيد في مرقده انه اذكى بشعره جوى فؤاد ما كان هدوءه ولا يكون الا الى ميعاد وحين

فميعاد وجدي ان تنوح حمامة وميعاد شوقي ان يهب نسيم

ولترض كذلك عظامك ايها الفيلسوف العظيم والرئيس الحكيم بوفاء ولدك هذا وتلميذك الذي جعلته محل ثقتك وموضع محبتك وخاطبته والموت منك على قاب قوسين او ادنى بكلمات هنّ في الصميم من قلبه والسر من خاطره . كلمات هنّ كل المهد بالفضل والادب وكل الذمام للمجد والكرم وليس هنا موقف الباكي . ومأتم النادب . فسيأتي ذلك . وكفى بما هنالك

ترفق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكاء طويل

ستأتي البقية احمد محرم

الام ورجال المستقبل

« تابع ماقبله »

قال الكاتب في مقدمته ان تربية الصغار ليست بالامر الذي يستهان به بل هي من الاهمية بمكان وعلى المربي ان يتعلم من الولد اولا قبل ان يشرع في تهذيبه وتعليمه . اي يجب ان يدرس امياله واخلاقه ويعرف كل ما يلائم فطرته واهواءه فيجري معه على مقتضاها

ثم قسم التربية الى اقسام وكل قسم منها الى طور من اطوار الحياة واجاد في شرح الطور الثاني وهو الحداثة قال : ان تهذيب الولد في هذا الطور موكول الى ادارة الام وعنايتها لا ينازعها فيه منازع فعليها اذاً ان تسعى جهدها بتوسيع نطاق مداركه وتغذية عقله بلبان الادب والمعارف حتى تنمو قواه العقلية وتصير صالحة لاقتباس الفوائد في مستقبل الايام كما ان تضعف امياله ومشتهياته لكي لا تحول بقوتها دون الوصول به الى الغاية المطلوبة من التهذيب والتعليم . فان تمكنت من ذلك واصبح ذهن الصغير معداً لقبول ارشاداتها واحاديثها فتبدأ بتعليمه الاشياء البسيطة التي تقع تحت حواسه او تستدعي انتباهه للسؤال عنها موضحة له اسرارها وعلاتها على قدر فهمه ولذلك تتأصل في ذهنه جرثومة الميل وحب الاستطلاع لتفهم غيرها من العلل والمعلولات الطبيعية ومعرفة غوامضها وكشف مخبآتها فيعذب لديه مورد العلم بعد ذلك وتسهل امامه الصعوبات في درس العلوم بعدئذ بدلاً من ان يتلقاها مباشرة في الكتب ذات القواعد العريضة التي يعيي فهمها البالغين .